

حاتم بليميني مهووس Remix!

الرباط - عبد الرحيم الخصار



لينكولن» في نيويورك مثلاً، حيث قدم أداءً مباشراً بالفيديوهات التي تم تصويرها مع المجموعة، وقدم عروضاً لفنّه في مهرجانات وأماكن أخرى خارج أميركا كالصين والبرازيل وبلدان أوروبا.

تضم مجموعة Remix Culture، بالإضافة إلى حاتم بليميني، مهندس الصوت تايلر وود، ومصورتى الأفلام نينا جوردن وسيا وارفيد، ومنج اللوثاقيات جوردن فليتشير. وما يجمع هؤلاء ليس العمل فحسب، بل أيضاً تقارب الرؤى والشغف بالموسيقى، إضافة إلى تعدد الاهتمامات الفنية والثقافية. فمهندس الصوت مثلاً عازف بيانو محترف، ونينا تمارس التمثيل على خشبات المسارح، وسيا متخصصة في علم الاجتماع.

لم يصل بليميني إلى مشروع «ثقافة ريميكس» من فراغ، فقد كان قبل ذلك عازفاً على آلة الغيتار، وعلى البيانو الكلاسيكي، وقد حصل على جائزة في هذا المجال. لكن آتته الجديدة صارت هي الماكنتوش الذي يصنع به أصواتاً جديدة بشكل مباشر على الخشبة، مع شاشة عريضة تثبت في الخلفية فيديوهات تتقاطع مع هذه الأصوات.

يعمد حاتم بليميني إلى تقسيم الشاشة إلى أربعة أجزاء تثبت على مدار العرض فيديوهات مركبة، تشرك المتلقي في كواليس العمل، بحيث تظهر المقاطع الأصلية التي تم بها تركيب القطعة الموسيقية، وبالتالي حالما ينطلق «ريتم» أو صوت جديد، يكتشف الجمهور على الشاشة الآلة التي تصدره.

تحظى حفلاته بتفاعل كبير من لدن الجمهور الذي يحضر بكثافة سواء في أميركا أو أوروبا (مهرجانات «ريك زاك» في فرنسا، «روسكيلد» في الدانمارك، و«روتس» في هولندا) أو في الدار البيضاء في المغرب، حيث يحضر الشباب بكثافة، فهم يحسون مع «ثقافة ريميكس» أن هذه الموسيقى، مثلهم، تنتمي إلى المستقبل.

حاتم بليميني: اليوم - س: 22:30 - غراند فاكتور

التي أسسها قبل خمس سنوات، وهي مجموعة دولية تضم أربعة أسماء، تتوزع مهامها بين هندسة الصوت والتصوير وتحرير الأفلام والإنتاج.

استقطب حاتم عدداً كبيراً من المتعاونين من

يشعر جمهور حفلاته أن هذه الموسيقى مثله تنتمي إلى المستقبل

مختلف التقاليد الموسيقية، فقام بتسجيل مقاطع موسيقية وإنتاج أفلام تربط بين ما هو تقليدي بما هو جديد. بدأ المشروع في المغرب، ثم امتد إلى دول أخرى. أخذ معه ثقافة الريمكس إلى خشبات عدة في مهرجانات متنوعة في أميركا، في كاليفورنيا و«مركز

يصل حاتم بليميني إلى بيروت للمشاركة في «بيروت أند بيوند» بعد جولة فنية قام بها على عدد من بلدان العالم. ويبدو أن الفلسفة الموسيقية لدى هذا الفنان هي نتاج تقاطع ثقافتين، فهو يحمل الجنسية الأميركية، فضلاً عن جنسيته الأصلية، إضافة إلى كونه قد درس في «جامعة هارفارد» موسيقى الجاز وعلم موسيقى الشعوب. لكنه سينقاد بشكل هوسي إلى الموسيقى الإلكترونية التي سيؤلف وينتج فيها أعمالاً عديدة، سواء بشكل فردي، أو جماعي مع فنانين آخرين تحت اسم فني هو officerfishdumplings الذي سيتجاوزه لاحقاً إلى اسم آخر هو H.A.T.

لكن سنة 2012 ستكون حاسمة ومفصلية في مشواره. سيبدأ أسلوبه الخاص، فالنجاح الفني بالنسبة إليه هو العثور على «ستابل». هذا ما بلورته بالفعل تجربة Remix Culture

يراهن المغربي حاتم بليميني في مشروعه الفني اللافت Remix Culture على فكرة مفادها أن الأشكال الموسيقية لا تتقاطع على المستوى الأفقي فحسب، من بلد إلى بلد ومن قارة إلى قارة، بل على المستوى العمودي أيضاً. يأتي ذلك عبر النزول من الزمن الراهن إلى أزمنة سابقة بهدف المزج بين قديم الموسيقى وجديدها في تشكيلات إيقاعية منسجمة، بالرغم من اختلاف الموارد والمرجعيات الفنية. وهذا التقاطع العمودي يشكل صلب فلسفة هذا الفنان المهووس بالموسيقى الرقمية، بقدر هوسه بالتراث الموسيقي لدى الشعوب. لذلك، لا يجد صعوبة في المزج بين الموسيقى الإلكترونية وإيقاعات كناوة الإفريقية، أو موسيقى الأمازيغ، أو «العيطة الجبلية»، أو موسيقى جنوب الصحراء، وفي إقحام نقرات «الجهوج» (آلة وترية) أو صوت الناي أو الرباب أو إيقاع «البندير» (الدف) أو «التعريجة» المغربية في تركيبة الأصوات الموسيقية المصنعة. إن رنة رقمية يمكن لها في تجربة بليميني، ألا تشكل نشاراً حين تلتقي مع صوت التعريجة، هذه الآلة الإيقاعية الصغيرة الضاربة في التاريخ، والمصنوعة من الطين، بحيث يتم تجليدها قاعها، بينما تبقى الجهة المقابلة له بمثابة فوهة ينبعث منها صوت الإيقاع.

مثلما ينقل حاتم بليميني بشكل تلقائي الموسيقى الغربية الحديثة للمتلقى العربي، ينقل للجمهور الأميركي والأوروبي الموسيقى العربية والإفريقية. فأصوات العود والناي وإيقاعات الصحراء والجبل حاضرة باستمرار في توليفاته الموسيقية. وسيجد من يسمع ويشاهد عروضه أن كلمة «ريميكس» تتجلى بشكل واضح في هذه العروض. فالموسيقى الحديثة عند بليميني وفريقه، هي نتاج مزج بين أنواع مختلفة من موسيقى الشعوب، في أزمنة متعددة.

ريتشارد دوسن: خيول مسروقة وقلاع وأوغاد

لندن - سعيد محمد

في التسجيلات فإن صوت المغني البريطاني ريتشارد دوسن (35 عاماً) مميز بلا شك، لكن عندما يؤدي أغنياته أمام جمهوره، يبدو محلقاً في أفق بعيدة متقاطعة بين الأزمنة العتيقة، وأزمات الوجود المعاصرة والإحساس المضطرب بالعالم من حوله، لينحول غناؤه مختلطاً بالكلمات اللاذعة إلى شيء أشبه بهلوسات حلم قد تراه بينما أنت تائه ليلاً في غابة إنكليزية كثيفة.

دوسن يعتبر نفسه أولاً مؤلفاً لكلمات الأغنيات، قبل أن يكون موسيقياً وعازفاً ومغنياً. وهو يستل كلماته وزوايا موسيقاه الحادة من ساعات طويلة يقضيها في المتاحف المحلية الصغيرة والمتنوعات العامة مقلباً صفحات التاريخ المهمل عن أصول الحكايات الشعبية وتقاليد الغناء الشعبي الإنكليزي التي لا يعرف لها مؤلفون، ومستمعاً إلى أسطوانات موسيقى الجاز التقليدي والكلاسيكية. هذا البحث المضني يؤتي دائماً ثماراً عجيبة غريبة كما علبه «كوكا كولا» عصرية لكنها ذات روح فهو يغني مثلاً عن «الباراسيتامول» أو الرحلات المدرسية أو العائلات المفككة في أجواء مدينة نيوكاسل الإنكليزية المعاصرة، لكنك ما تلت أن ترى خيولاً مسروقة، وقلاعاً مهيبية وأوغاداً من مناخات العصور الوسطى الكئيبة والمشائمة والعنيفة والمفتقدة للأمل. «هو الظلام الذي يجمع بين أيامنا الحاضرة، وتلك الأيام الغابرة. إنه الظلام». يقول دوسن عن ذلك.

يصنف كثيرون دوسن في مساحة الفن الشعبي، لكنه لا يعتبر نفسه مغنياً شعبياً ينتمي إلى التقاليد الفولكلورية الإنكليزية للغناء، بل يرى تجربته تنتمي أكثر إلى أجواء أغنيات طقوس مجتمعية محلية الطابع وموسيقى تجريبية خارج نطاق

صناعة الغناء التجاري. وهو يلوم في تلك (التهمة) الملقاة على عاتقه ألومه The Glass Trunk (أصدره عام 2013) تحديداً، فهو الذي كان وراء نقله من عزلة صندوق الموسيقى المحلي في أقصى شمال إنكلترا إلى رحابة مشهد الغناء البريطاني العام بل أيضاً عبر العالم. وبالفعل، فإن ذلك الألبوم يمزج الغناء الشعبي بترديدات طقوسية أفريقية وملامح موسيقى روك عصرية مع لعب بإمكانات برمجات الموسيقى الإلكترونية الحديثة ليصبح أقرب إلى موسيقى تجريبية صعبة. إلى جانب أبحاثه التاريخية، فإن دوسن يرد موسيقاه إلى تأثيرات صوفية، ويدين بالعرفان تحديداً إلى عازف الغيتار الكيني هنري ماكوبي وموسيقى الفن الشعبي البريطاني مايك ووترسن. لكن أهم ما شكل تجربته وإحساسه بالعالم ربما كان ذلك المرض الجيني النادر الذي أصاب عينيه، فجعله يرى الجوه والأشياء والأماكن كأشكال هلامية أقرب إلى الهلوسات منها إلى الواقع، وهو ما يقرأه النقاد في موسيقاه وكلمات أغانيه العجائبية، وجعلت بعضهم يقول إما أننا أمام عبقرى مذهل أو مجنون فقد عقله تماماً.

دوسن الذي أطلق منذ 2007 وإلى اليوم، ثمانية ألبومات ناجحة تجارياً - لا سيما الأخيرة منها - استهوته صغيراً الموسيقى الشعبية الأميركية التي اكتسحت مزاج الشباب البريطاني في النصف الثاني من القرن العشرين، فأنتهى للعمل في متاجر الإسطوانات الموسيقية في نيوكاسل لعشر سنوات قبل أن يقرر احتراف الغناء والموسيقى. كان من أول ما اقتناه في تلك المغامرة غيتار عادي رخيص ذو أوتار بلاستيكية ما لبث أن أصبح رفيقه الدائم في عروض الأداء التي يقدمها في بريطانيا وحول العالم. إذ كان ذلك الغيتار قد كسر، فلما أعادوه إليه بعد تصليحه وجد أنه صار



يصدر أصواتاً غريبة ناسبت مزاجه المختلف فتعلق به. بدأ دوسن بكتابة أغنيات عن الحب كما جل المغنين، لكنه اعترف لاحقاً بأن تلك المرحلة من حياته كانت مأساة تامة، إذ أنه «كان يكتب ويلحن ويعزف عن شيء لم يكن يعرف عنه الكثير»، بينما سمحت له المصادر التاريخية بالتعمق في تفاصيل الأحداث والألحان والأغنيات القديمة، فيطلع عليها عميقاً بطريقته التفكيكية المختلفة في رؤية

إلى جانب أبحاثه التاريخية، يرد موسيقاه إلى تأثيرات صوفية

الأشياء ويستلهم منها مناخات مشوقة. يعيد دوسن اختراع موسيقاه مع كل أسطوانة جديدة يصدرها، فلا تشبه إحداهما الأخرى إلا ربما في تعقد موسيقاها وتشابكها حول كلماتها. لكنه دائماً تعقيد يستحق التركيز والجهد لأنه ثري وممتع ومجز. آخر أعماله Peasant - 2017 يضم 11 أغنية ذات

جذور تاريخية تنتمي إلى فولكلور إحدى الممالك الإنكليزية القديمة ما قبل العصور الوسطى، لكنها تروي ثيمات تكاد تكون معاصرة: مجتمع في صراع مع ذاته، عنف وأمال ضائعة وندم وعلاقات ثمينة وأخرى مكسورة. أغنيات هذه الإسطوانة نتاج غرق في عوالم عتيقة مدهشة يعيشها دوسن، إذ قضى أياماً كثيرة في مكتبة جمعية الأدب والفلسفة في نيوكاسل أو على الإنترنت بحثاً عن تفاصيل صغيرة هنا وهناك لإعادة خلق كون قديم متكامل بالحنان وكلمات. دوسن مهووس تفاصيل. عندما كان صغيراً، كان يعيد مشاهدة أفلام ومسلسلات الأطفال عدة مرات ليكتشف فيها أشياء جديدة كل مرة. لكنه هوس واع وذكي، إذ يحول أغنياته إلى ما يشبه لوحات فنية مطرزة لكنه يبقى مدركاً تماماً لخطورة التركيز على التفاصيل الدقيقة في العلاقات الإنسانية «إن حتماً سينتهي المرء حينها من دون أصدقاء».

عازفة الكمان أنغارد ديفز شاركته أسطوانته الأخيرة، وقبلها كان شقيقها رودري قد عزف مع دوسن بالة «الهارب» في أسطوانتين سابقتين. «موسيقاها كما الندى أو الضباب في الغابة» يقول دوسن عن أنغارد، «إذ تجدها هناك بخفة روح ولطف على كل مقطع من الأغنيات». بالتأكيد، هناك مشاريع مستقبلية له مع رودري الذي يسميه «شقيقي في الموسيقى». فعندما لا يكون هذا الشاب السمين قصير القامة ذو الوجه الإنكليزي الصافي مضئياً كما كوكب، عندما يؤدي بعضاً من أغنياته أمام الجمهور، فإنك تجده حتماً يقضي ساعاته بين متاحف المدينة ومكتباتها العامة في رحلة إلى عوالم مجهولة بحثاً عن كلمات أسطوانة قادمة.

ريتشارد دوسن: 8 كانون الأول - س: 23:00 - KED